المحاضرة الرابعة: إشكالية البحث

يتمثل إعداد إشكالية البحث في تلك المرحلة التمهيدية للمشروع والتي يتم فيها عرض المشكلة العامة للبحث، والسؤال العام والأسئلة الخاصة للبحث، إذا يعد الباحث الذي يتبع المقاربة الاستنباطية منهجيته مرورا بالخطوات الخمس التالية:

أولا: اختيار موضوع البحث

يعرف موضوع البحث على أنه الحقل المعرفي العام الذي يدور البحث فيه، أي ذلك المجال الكبير الذي يريد الباحث أن يجري دراسته فيه.

1- مصادر موضوع البحث: عندما نسأل من أين يأتي الباحث بموضوع بحثه، فإننا نقصد من أين يمكن أن يأتي بموضوع بحث جذاب ومحفز يستحق أن يدرسه وأن يبحث فيه، ولا يخفى على أحد أن المواضيع الحديثة والجديرة بالبحث هي تلك التي نجدها في:

- المؤتمرات والملتقيات والندوات العلمية - القراءات الخاصة في مجال الدراسة
- التجربة الشخصية - النقاشات بين الباحثين
- النقاشات التي قد تدور بين الطالب وبين بعض أساتذته، الخ.

2- تبرير اختيار الموضوع: يجب على الباحث أن يبين بوضوح صحة اختياره للموضوع، لذا ينتظر منه تبرير اختياره بتوضيح الجدارة الأكاديمية والجدارة الاجتماعية لموضوع دراسته.

أ- الجدارة الأكاديمية لموضوع البحث: تظهر في اهتمام المجتمع العلمي بموضوع البحث، حيث يجب أن يبرز الباحث اهتمام الباحثين بهذا الموضوع وأهمية التطرق إليه وهل سيساهم في رفع لبس، أو إضافة معلومة، أو تصحيح منظور، أو وضع فرضيات جديدة، أو الإجابة على سؤال...

ب- الجدارة الاجتماعية لموضوع البحث: تظهر في حاجة المجتمع إليه، حيث يجب على الباحث أن يبين الفائدة التطبيقية المنتظرة من الدراسة التي يقوم بها. فقد تكون انعكاسات تلك الدراسة جد مهمة بالنسبة للمديرين على مستوى المؤسسات، أو أصحاب القرار في الدولة، أو على أي مستوى، كما قد تكون عبارة عن إجابة لتساؤل معين يطرح على مستوى المؤسسات، أو مساهمة في حل مشكلة معينة ... الخ.

ثانيا: صياغة السؤال العام للبحث

يأتي السؤال العام للبحث في شكل سؤال شامل وكبير وواسع من حيث المحتوى وغير مفصل، لكن لا يكون غامضا لأنه يجب أن يهيء الباحث لطرح أسئلة أكثر دقة وتفصيلا، ويوجه مجهوداته لطرح سؤاله الدقيق لاحقا. ويصيغ الباحث سؤاله العام على أساس الأدبيات العامة (المعاجم، الكتب الدراسية، بعض الأدبيات العامة...) التي تخص موضوع البحث. ولا يكون سؤال البحث نهائيا، إذ يستطيع الباحث أن يغيره مع تقدمه في العمل البحثي وحسب ما حصله من معارف جديدة أثناء عمله.

ثالثا: جمع وتحليل البيانات الملائمة

المقصود من البيانات الملائمة هي تلك الأدبيات العامة التي يرجع إليها الباحث من أجل الاطلاع على موضوع البحث، يتمثل دور هذه الأدبيات في تمكين الباحث من البدء في حصر أهم مصطلحات بحثه، فأول شيء يقوم به هو جمع الأدبيات العامة حول الموضوع، فيبحث عن تعريف المصطلح، وأصله وتطوره، ومختلف استعمالاته وأغراضه... في المعاجم مثلا، وفي الكتب الدراسية وحتى في الأبحاث المؤسسة لهذا الموضوع، وعلى أساس قراءة هذه الأدبيات، يصبح لدى الباحث كم من المعلومات حول المصطلحات، وحتى حول العلاقات التي تربط هذه المصطلحات. وبعد تلخيص وتحليل البيانات التي جمعها، فإنه يستطيع أن يصل إلى طرح سؤال البحث العام ولو بكيفية مؤقتة في انتظار اطلاعه أكثر وربما تغيير السؤال العام لاحقا إذا تبين له ذلك.

كما أن الأدبيات العامة تساعد الباحث على الاطلاع على مختلف النظريات والنماذج والتوجهات الفكرية المتعلقة بموضوع بحثه،وكذا المقاربات النظرية والمنهجية التي تبناها الباحثون من أجل معالجة الموضوع الذي ينوي دراسته فيستفيد منها في بحثه، فيصبح لديه أيضا إلمام بهذا الجانب المهم وبالنقاشات الدائرة حوله، كما يصل إلى التعرف على أهم المؤلفين والباحثين في المجال، فيكون له اطلاع أكبر وأوسع، يمكنه من طرح سؤاله العام للبحث.

رابعا: تحديد مشكلة البحث

إن أساس البحث العلمي هو المشكلة، أي أنه لا يوجد بحث علمي من غير مشكلة، وهي ما يعرف بمشكلة البحث، يعرفها بعض الباحثين على أنها شعور بانحراف (نقص، فراغ، فارق، اختلاف...) بين وضعية حالية ووضعية مرغوبة، يتمثل حل المشكلة بالنسبة للباحث في القضاء على ذلك الانحراف أو تقليصه، وذلك مغزى البحث العلمي الذي يقوم به. إذا تتمثل كتابة مشكلة البحث في التعبير بكيفية واضحة وفي عبارات دقيقة عن وضع معين يحتاج القيام بدراسة من أجل إيجاد حل له وتحسين مستوى المعرفة.

1- أنواع مشكلة البحث الجديدة: هناك الكثير من الحالات التي قد تؤدي بالباحث إلى الشعور بمشكلة تستحق البحث، وتجدر الإشارة إلى أن بعض الباحثين المسلمين القدامى قد اهتموا بأنواع المشكلة الجديدة للبحث (وهي مجالات التأليف حسبهم)، وهذا التصنيف القديم أدق من التصنيف الحديث الذي يبينه الجدول التالي:

أنواع مشكلة البحث حسب المسلمين القدامى	ما يقابلها من أنواع مشكلة البحث في التصنيف الحديث	
1- شيء لم يسبق إليه	**1- ظاهرة جديدة للبحث:** يمثل ظهور ظاهرة جديدة دائما فرصة بالنسبة للباحثين لتناول إشكالية بحث جديدة؛ فنجدهم يتناولون الظاهرة من زوايا مختلفة، كل حسب اهتماماته وكل حسب تخصصه	أنواع مشكلات البحث الجديدة في التصنيف الحديث
2- شيء ناقص يتممه	**2- إضافة متغيرات جديدة لمتغيرات تمت دراستها في بحث سابق:** بإمكان الباحث أن يقوم بإضافة متغير أو متغيرات جديدة لمتغيرات تمت دراستها من قبل، لذا يفتح مجالا جديدا للبحث ويطرح بالتالي مشكلة جديدة أيضا للدراسة	
	3- اختبار نتائج تم الحصول عليها في ظروف معينة مع إجراء الدراسة في ظروف مغايرة: قد تطرح مشكلة بحث جديدة أيضا باختبار نتائج تم الحصول عليها في ظروف معينة مع إجراء الدراسة في ظروف مغايرة	
	4- إعادة دراسة معينة مع إدخال بعض التحسينات المعتبرة عليها	
	5- تحليل نتائج بحث قديم في إطار مفاهيمي جديد: أي تقديم مشكلة جديدة من خلال تحليل نتائج بحث قديم في إطار مفاهيمي جديد	
	6- الانتقال من وصف متغيرات معينة إلى تحليل العلاقات فيما بينها	
3- شيء أخطأ فيه مصنف فيصلحه	**7- شك مؤسس بالنسبة لمصداقية نتائج بحث تم تقديمه:** يمكن طرح مشكلة بحث جديدة على أساس شك بالنسبة لمصداقية نتائج بحث تم تقديمه من قبل، على أن يكون ذلك الشك مؤسسا بطبيعة الحال	
	8- تناقض نظريتين أو أكثر بالنسبة لفهم ظاهرة معينة: أن اكتشاف تناقض بين نظريتين أو أكثر، فيما يخص فهم ظاهرة معينة، يدفع بالباحثين لطرح مشكلة بحث جديدة يحاولون من خلالها الاقتراب من الحقيقة بالنسبة لتلك الظاهرة وترشيح النظرية الأقرب إلى الصواب أو اقتراح نظرية جديدة	
4- شيء مغلق يشرحه	هذه مشكلة بحث كثيرا ما كتب فيها الباحثون المسلمون القدامى، وتتمثل في شرح عمل مبهم أو صعب أو معقد، من أجل تبسيطه قصد تعميم فائدته، وهو نوع من أنواع مشكلة البحث النادرة في عصرنا	أنواع مشكلات البحث التي لم يتطرق لها الباحثون المعاصرون
5- شيء طويل يختصره دون الإخلال بشيء من معناه	متداول أيضا في عصرنا، وهو أنواع قد تكون "مذكرة القراءة" أهمها، حيث يكتب الباحث مذكرة القراءة لكتاب مثلا، فيذكر أهم ما جاء فيه فيسرد أهم الأفكار والآراء ويناقش ما يعتقد أنه من المناسب مناقشته فيثمنه أو يذكر نقائصه	
6- شيء متفرق يجمعه	المسح الأدبي هو نوع معين من البحث العلمي بمشكلة قائمة بذاتها، والتي تتمثل في جمع المتفرق ما كتب في موضوع معين	
7- شيء مختلط يرتبه	لا يعرف له أثر في وقتنا هذا	

<u>2- موقع مشكلة البحث:</u> لموقع مشكلة البحث أهمية من نوع خاص، حيث أن هذا الموقع هو الذي يحدد صلاحية أو عدم صلاحية البحث كله، وأفضل موقع يمكن أن يختاره الباحث بالنسبة لمشكلة بحث هو التماس بين ما يعرفه عن المجال وما يجهله عنه، وهو ما يعطي الفرصة للباحث أن يستند إلى ما قد تم إنجازه من الأبحاث في هذا المجال، وفي نفس الوقت يخوض دراسته في مشكلة جديدة غير مسبوقة، بدل البحث في مشكلة لا خلفية علمية له عنها، ولم يكتب فيها أحد قبله بالتالي لا يجد فيها مراجع يستند إليها وقد لا يصل إلى أي نتائج منها، وبدل أن يكرر أيضا عملا تم التطرق إليه سابقا رغم توفر المراجع فيه.

<u>3- خصائص مشكلة البحث:</u> لمشكلة البحث خصائص يجب على الباحث الحرص عليها، ويمكن ذكر أهم هذه الخصائص فيما يلي:

أ- القابلية للبحث: وهذا يعني أنه لا يجب البحث فيما لا يصح البحث فيه، لأن الباحث يريد أن يجيب عن أسئلة، ويريد أيضا أن يصل إلى نتائج مفيدة بمعنى أنها تفيد البحث وتفيد المجتمع في نفس الوقت.

ب- الأصالة: يجب أن يقدم الباحث عملا غير مكرر أو تم تقديمه سابقا، وأصالة مشكلة البحث تظهر في أنواع مشكلات البحث الجديدة التي تم طرحها في الجدول السابق.

ج- مقبولية المشكلة: لا يصح الحكم على مشكلة البحث بأنها صحيحة أو خاطئة، لأن لا أحد يملك الحقيقة المطلقة في العلم، والتي تمكن من وصف الأمور بالصح والخطأ، لكن يتم الحكم عليها بأنها مقبولة (صالحة) أو غير مقبولة (غير صالحة)، ومن أهم معايير مقبوليتها أن تكون:

- مذكورة بوضوح، أي معلنة صراحة ليتمكن القارئ من التعرف عليها بكل سهولة وليستطيع فهم الإشكال الذي يريد الباحث التطرق إليه في عمله.
- بينة الحدود.
- مفتوحة، أي أنها تقبل بدائل.

<u>4- كيفية صياغة المشكلة:</u> يجب أن تصاغ المشكلة بكيفية مثيرة تجعلها جذابة للقارئ، وتعطي البحث في نفس الوقت طابع الأهمية كما تعطيه أيضا تبريرا قويا، كما لا تكتب في شكل سؤال أبدا، ومن بين الكيفيات التي يمكن أن تصاغ بها المشكلة التناقض اللغز أو المفارقة، الحيرة.

خامسا: سؤال البحث

تتمثل كتابة سؤال البحث في إعادة صياغة مشكلة البحث في شكل سؤال صريح، وواضح ودقيق، وبسيط، ويعتبر سؤال البحث هو زبدة عمل إعداد الإشكالية، حيث يعرف عل أنه ذلك السؤال الذي يطرحه الباحث بغية الوصول إلى إجابة من خلال الدراسة التي يجريها. ويبين الباحث بكل وضوح في هذا السؤال ما المعرفة التي يبحث عنها، أو ما الذي يريد فهمه أو ما هي الحقيقة التي يريد أن يصل إليها.

<u>1- شروط سؤال البحث:</u> من أهم ما يشترط في سؤال البحث أن يكون:

- أن يكتب في شكل سؤال، ولا يمكن تقديمه في شكل آخر.
- واضحا ودقيقا فلا يطرح الباحث سؤالا عاما، غامضا يترك مكانا للالتباس والخلط والخطأ.
- جديرا بالبحث والاهتمام.
- قابلا للملاحظة والقياس ويمكن من البحث فيه
- واقعيا.
- في متناول الباحث من حيث إمكانياته المادية والمالية والزمنية.

<u>2- أنواع أسئلة البحث:</u> رغم كثرة الأسئلة التي تطرح في البحث العلمي وتنوعها، إلا أن الباحثين قد قاموا بجمعها في ثلاثة أنواع:

أ- الأسئلة الاستكشافية: هي تلك الأسئلة التي يطرحها الباحثون عند تطرقهم لمواضيع لم تكتمل فيها المعرفة بعد، والتي تبقى تحتاج إلى استكشاف من أجل تحسين معرفتها.

ب- الأسئلة الوصفية: هي تلك الأسئلة التي يطرحها الباحثون عندما يتعلق بحثهم بوصف ظاهرة معينة.

ج- الأسئلة العلاقاتية (الارتباطية): هي الأسئلة التي يطرحها الباحثون عندما يريدون التطرق للعلاقات التي تجمع بين حالتين أو وضعيتين.

غالبا ما يتبع سؤال البحث بأسئلة (يسميها البعض أسئلة فرعية) تستهدف عموما توضيح العلاقة بين مختلف مصطلحات السؤال الرئيسي.

سادسا: أهمية وحدود الدراسة

بعد طرح سؤال البحث، يكون الباحث قد انتهى من الصياغة الفعلية لإشكاليته، لكن المتعارف عليه أن يضيف بعد ذلك ثلاث فقرات للإعلان صراحة عن هدفه من القيام بتلك الدراسة، ولإظهار أهمية دراسته، وأيضا لإبراز حدودها.

ويمكن للباحث أن يعرض هدف دراسته حتى قبل سؤال البحث، كما بإمكانه أن يبرز أهميتها أيضا قبل سؤال البحث، إلا أن حدود الدراسة تأتي عادة بعد سؤال البحث.

1- هدف الدراسة: يمثل هدف البحث النتيجة التي يريد الباحث أن يصل إليها من خلال قيامه بتلك الدراسة، فهدف البحث يعبر عن النية التي حركت الباحث وجعلته يجري دراسته، ومن الضروري أن يكون هذا الهدف منسجما مع سؤال البحث لأنه إذا كان سؤال البحث يمثل نقطة الانطلاق، فإن تحقيق الهدف يمثل نقطة الوصول، وما يربط النقطتين هي المنهجية التي اختار الباحث أن يتبعها.

قد يكون للبحث هدف واحد، ولكن في بعض الحالات نجد أكثر من هدف، وهذا يعني أن هناك هدفا رئيسيا وأهدافا فرعية، ولابد أن تكون هذه الأخيرة منبثقة من الهدف الرئيسي أي مكملة له ولا يمكن أن تكون منفصلة عنه.

2- أهمية البحث: من المتعارف عليه بعد ذكر الباحث لهدف البحث أن يبين أهميته، كما يمكن له أن يظهر أهمية البحث قبل الهدف أو حتى قبل سؤال البحث. ويمكنه أيضا التخلي عن كتابة أهمية البحث إذا بين الجدارة الأكاديمية والاجتماعية لمشكلة بحثه سابقا، كي يتجنب تكرار ما كتب من قبل.

3- حدود الدراسة: يشير الباحث في هذه الفقرة إلى حدود دراسته، ويقصد بحدود الدراسة تلك النقائص أو الظروف التي تحد من إمكانية تعميم نتائج الدراسة أو من إمكانية توسيعها، فقد تظهر هذه النقائص نتيجة لأسباب كثيرة ومتنوعة، نذكر منها:

- اختيار متعمد.
- ظروف خارجة عن نطاق الباحث.
- حدود إمكانيات الباحث.... الخ.

وقد تأتي هذه الحدود على مستويات مختلفة من مستويات الدراسة (نقص في اختيار العينة، نقص في طبيعة العينة، نقص في جمع البيانات، نقص في معالجة البيانات، نقص في تبرير الفرضيات، نقص في تفسير النتائج.....